العلامة مبارك الميلي ومنهجه في الفتوى

بقلم

د. مختار قديري

أستاذ متعاقد في التفسير وعلوم القرآن بقسم أصول الدين

معهد العلوم الإسلامية – جامعة الوادي

guedirimokhtar@gmail.com

مقدمة

يُعد الشيخ مبارك الميلي فحلا من فحول علماء الجزائر، وأحد أعضاء اللجنة الرباعية للفتوى بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، إلا أن الكثيرين يجهلون جهوده ومنهجه في الفتوى، وفتاويه التي بقيت حبيسة الصحف والمجلات، لذا أردت من خلال هذه الورقة البحثية المقدمة للملتقى الدولي الرابع حول: صناعة الفتوى في ظل التحديات المعاصرة يومي : 15 و16 ربيع الأول 1441هـ الذي ينظمه قسم الشريعة بمعهد العلوم الإسلامية بجامعة الوادي، التعريف به وبيان جهوده ومنهجه في الفتوى.

وتكمن أهمية هذا البحث في:

- التعريف بعلم من أعلام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الذي تقلّدوا أعباء الفتوى.
- بيان أثر التكوين العلمي للشيخ على الفتوى عنده.
- بيان جهوده ومنهجه في الفتوى.

هذا وقد تجنبت الخوض في بعض المسائل التي لها علاقة بالموضوع كجهوده في أصول الفقه ومقاصد الشريعة، مراعاة لحجم البحث وآجال إيداعه، ورأيت أن تُفرد هذه المسائل بدراسة خاصة؛ لما تميّزت به كتاباته من ثراء في القواعد الأصولية وتطبيقاتها.

أما عن الدراسات السابقة لهذا الموضوع فلم أطلع على حد علمي على دراسة عُنيت ببيان جهوده ومنهجه في الفتوى سوى رسالة الماجستير المعنونة بـ: "البعد المقاصدي للفتوى في فتاوى أعلام جمعية العلماء المسلمين" للطالب بوبكر صديقي جامعة الحاج لخضر باتنة، 2011/2010م، والتي تناولت مقاصد الفتوى بشيء من الإجمال عند أعلام جمعية العلماء المسلمين، بخلاف هذا البحث الذي ركز على منهج الفتوى عند الشيخ مبارك الميلي خاصةً.

وقد قُمت بتقسيم هذا البحث بعد المقدمة إلى ثلاثة مباحث وخاتمة، كالآتي:

المبحث الأول : تناولت فيه التعريف بالفتوى والشيخ مبارك الميلي

المبحث الثاني: تكوين العلامة الميلي العلمي وأثره في الفتوى

المبحث الثالث: المعالم المنهجية للفتوى عند الشيخ الميلي

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

وسلكت في هذا البحث المنهج الآتي:

- استقراء فتاوى الشيخ مبارك الميلي من مصدرين فقط، وهما: كتابه الشرك ومظاهره، وبعض أعداد جريدتي البصائر الأولى، والشهاب، وذلك لضيق الوقت الذي لم يسعفني لجمع باقي الفتاوى المبثوثة في بطون الصحف والمجلات الأخرى، كالمنتقد، البرق، الإصلاح...وغيرها.
- شرح بعض الألفاظ الغامضة التي تحتاج إلى بيان وتوضيح.
- كتبت الآيات القرآنية بالرسم العثماني، مع ذكر اسم السورة والآية بعدها مباشرة في المتن.
- خرجت الأحاديث والآثار الواردة في البحث.
- لم أترجم للأعلام الوارد ذكرهم في البحث.
- وثقت جميع الأفكار المقتبسة في الحواشي السفلية من الصفحات.
- أخرت ذكر البيانات الكاملة للنشر إلى قائمة المراجع آخر البحث.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المبحث الأول

التعريف بالفتوى وبالشيخ مبارك الميلي

بما أن موضوع البحث يتعلق ببيان منهج الشيخ مبارك الميلي في الفتوى، رأيت من الضروري التعريف بالفتوى، التي يرتكز عليها الكلام في هذا البحث، ومن ثمّ التعريف بالشيخ مبارك الميلي، وبيان مدى اهتمامه بالفتوى.

المطلب الأول: تعريف الفتوى

أولا: الفتوى لغة

قال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة أن: "فَتَى" لها أصلانِ: أحدهما يدلُّ على طَرَاوة وجِدّة، والآخر على تبيين حكم"(1)، ثم بين معنى الأصل الثاني فقال: "والأصل الآخر الفُتْيا، يقال: أفتى الفقيه في المسألةِ إذا بيَّن حكمَها، واستفتَيت، إذا سألتَ عن الحكم، قال الله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِي الكَلالَةِ﴾ [النساء 176]" (2).

وجاء في لسان العرب أن "الفُتْيَا والفُتْوَى والفَتْوَى" تأتي بمعنى واحد، وهو مَا أَفتى به الفقيه(3).

ثانيا: الفتوى اصطلاحا: عرفها من المتقدمين القرافي بأنها " إخبار عن الله تعالى في إلزام أو إباحة"(4) ،

(1) معجم مقاييس اللغة (4/ 473).
(2) معجم مقاييس اللغة (4/ 474).
(3) يُنظر لسان العرب (15/148).
(4) الفروق (4/53).

وعرفها من المعاصرين سعدي أبو جيب بأنها: " الإخبار بالحكم الشرعي على غير وجه الإلزام"(1)، وعليه فإن الفتوى تتضمن ثلاثة أمور: إخبار بالحكم الشرعي، على غير وجه الإلزام، متضمنة الفعل أو الترك.

ثالثا: المفتي والمستفتي اصطلاحا

المفتي: هو "المخبر عن حكم شرعي"(2).

المستفتي: هو "السائل عن حكم شرعي"(3).

المطلب الثاني: التعريف بالشيخ مبارك الميلي

سنعرف في هذا المطلب بالحياة الشخصية للشيخ مبارك الميلي، مع بيان مدى اهتمامه بالفتوى، وذلك من خلال النقاط الآتية:

أولا: تعريف موجز بالشيخ مبارك الميلي

في هذا المقام سأقوم بالتعريف بالشيخ مبارك الميلي تعريفا موجزاً(4)، أركز فيه على حياته الشخصية، تاركاً الكلام عن بعض ملامح حياته العلمية إلى المبحث الثاني.

اسمه ومولـــده:

هو الشيخ العلامة مبارك بن محمد بن مبارك الهلالي(5) الميلي الجزائري(6)، ولد في دوار أولاد أمبارك(7) بجبال الميلية(8) سنة 1316ه/ 1898م، وتيتّم وهو في الرابعة من عمره(9).

وفاتـــه:

بعد خروج الشيخ الميلي من مدينة الأغواط سنة 1933م ابتلي بداء السكري، الذي شعر به لما بلغه خبر وفاته شيخه ابن باديس سنة 1940م، فحاول العلاج منه داخل وخارج الوطن، إلا أن المرض لازمه، فتوفي رحمه الله يوم الجمعة 25 صفر 1364ه الموافق: 9 فبراير 1945م، عن عمر يناهز 48 عاماً، ودُفن في مدينة

---

(1) القاموس الفقهي (ص: 281).

(2) الأصول من علم الأصول (ص: 281).

(3) الأصول من علم الأصول (ص: 281).

(4) للتوسع في ترجمته يُراجع: معجم المؤلفين (8/175)، وصراع بين الحق والباطل (2/13-25)، ومقدمة دراسة رسالة الشرك ومظاهره (ص: 13-26)، ومعجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحديث (ص: 325، 326).

(5) الهلالي: بكسر الهاء، نسبة إلى بنى هلال، وهي قبيلة نزلت الكوفة (يُنظر: الأنساب (13/440)).

(6) يُنظر: معجم أعلام الجزائر (ص:325)، ومعجم المؤلفين (8/175).

(7) أولاد أمبارك: هي قبيلة تقطن بمنطقة الميلية المقاطعة القضائية ميلة، وهي الآن تابعة لولاية جيجل (يُنظر: معجم قبائل ودواوير الجزائر (ص 223)).

(8) الميلية: هي مدينة تابعة لولاية جيجل، أما ما ذكر أن مولده بميلة، فلكون أن الميلية كانت تابعة لمقاطعة ميلة، أو نسبة لمدينة ميلة التي حلّ فيها بعد ذلك ، وكانت ميدان جهاده(يُنظر: تاريخ الجزائر الثقافي (7/411)، وسلسلة جهاد شعب الجزائر (7/159)).

(9) يُنظر: تاريخ الجزائر الثقافي (7/409)، ومعجم المؤلفين (8/175)، وصراع بين السنة والبدعة (2/14).

ميلة بجوار قبر أستاذه محمد بن معنصر الميلي(1).

ثانيا: اهتمام الشيخ الميلي بالفتوى

لقد أولى الشيخ مبارك الميلي الفتوى مكانة هامة في حياته، فكان يجيب الطالبين للفتوى في كل مكان، رغم اشتغاله رحمه الله بالدروس والمحاضرات والتأليف، والقيام على شؤون الجمعية بحكم عضويته، ومن مظاهر اهتمامه بالفتوى:

موافقته على العضوية في لجنة الإفتاء التي أسستها جمعية العلماء برئاسة الشيخ العربي التبسي في 24 سبتمبر 1937م، وعضوية كل من: الشيخ البشير الإبراهيمي والشيخ علي الخيار(2).

نشر فتاويه المكتوبة التي يجيب فيها على الأسئلة التي ترده في مختلف الصحف والمجلات كالشهاب والبصائر والمنتقد والإصلاح ...

عقده للّقاءات المتعددة بتلاميذه وشيوخ المنطقة والمدن المجاورة للإجابة على الأسئلة التي يطرحونها، ومن ذلك:(3)

لقاءاته الخاصة بطلابه في الفترة الصباحية والمسائية.

لقاءه بالشباب والرجال بعد العشاء بالجامع العتيق بالأغواط للوعظ والفتوى.

رحلاته للمدن المجاورة لمدينة الأغواط كالجلفة وبوسعادة وآفلو، وعقد لقاءات مع أهلها.

كثرة ملازمته للعلماء، ومن ذلك مصاحبته اللصيقة لشيخه ابن باديس في حِلِّهِ وتِرْحَاله.

المبحث الثاني

تكوين الشيخ مبارك الميلي العلمي وأثره في الفتوى

سأبين في هذا المبحث أثر التكوين العلمي للشيخ مبارك الميلي على الفتوى عنده، وأهم مجالات الفتوى، من خلال المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: عوامل التكوين العلمي عند الشيخ مبارك الميلي

من أهم عوامل التكوين العلمي للفتوي عند الشيخ مبارك الميلي، ما يأتي:

أولا: تلقيه العلم على خيرة علماء الجزائر

بدأ الشيخ مبارك الميلي حياته بحفظ القرآن الكريم في سن مبكرة بجامع سيدي عزوز بميلة، ثم توجه لأخذ المبادئ الأولية للعلوم الشرعية على يد العلامة المفتي محمد بن معنصر الميلي حيث مكث عنده أربع سنوات، لأجل نهمه للعلم انتقل بعدها سنة 1338ه/1919م إلى مدينة العلم والعلماء قسنطينة ليتتلمذ على يد العلامة ابن باديس، حيث سرعان ما أصبح من خيرة تلاميذه المتفعين به والعاملين معه (4).

---

(1) يُنظر: تاريخ الجزائر الثقافي (166/7)، وصراع بين السنة والبدعة (18/2).

(2) يُنظر: البصائر، العدد: 12، 4 محرم1355م، الموافق: 27مارس 1936م.

(3) يُنظر: صراع بين الحق والباطل (13/2-25).

(4) يُنظر: صراع بين السنة والبدعة (14/2)، وسلسلة جهاد الشعب الجزائري (159/7).

في السنة ذاتها قام الشيخ ابن باديس بتوجيهه لمواصلة دراسته العليا بجامعة الزيتونة ليتتلمذ على نخبة من علمائها الأجلاء، كالشيخ محمد النخلي القيرواني، والشيخ محمد الطاهر بن عاشور، ليعود إلى قسنطينة بعد أربع سنوات بشهادة التطويع (العالمية) سنة 1922م(1) (2).

لقد كان لهؤلاء العلماء المفتين أثر كبير في تميز الشيخ مبارك الميلي في الفتوى، وذلك واضح من خلال فتاويه، خاصة شيخه ورفيق دربه العلامة عبد الحميد بن باديس، الذي كانت تربطه به علاقة كبيرة، فقد كان يقضي أغلب أيام الأسبوع معه بقسنطينة ينهل من علمه(3).

ثانيا: اشتغاله بالتدريس

الاشتغال بالتدريس له أثر كبير في ترسيخ العلم وحفظه لدى المفتي، لذا نجد الشيخ الميلي بدأ التدريس في سن مبكرة كمُعين لشيخه ابن باديس بالمعهد الباديسي لشهور، ولما رأى طموحه ونبوغه وعلمه أرسله سنة 1342ه/1923م للأغواط ليكون رائد الإصلاح والنهضة بها، وتصدر للتدريس في مدرسته، وفي الجامع العتيق بالأغواط والأماكن المجاورة لها، وكان يتنقل إلى المدن المجاورة من حين لآخر لإلقاء محاضراته التوجيهية الهادفة كمدينة بوسعادة والجلفة وآفلو، وقد كان لدروس الشيخ مبارك الأثر العظيم في نفوس الأغواطيين، فانتشرت اللغة العربية وآدابها بعد أن كانت اللغة الفرنسية هي السائدة، وأقبلوا على الدين الصحيح بعدما كانت بعض الطرق الصوفية المنحرفة هي الغالبة(4).

ثم عاد الشيخ إلى مسقط رأسه (ميلة) ليواصل طريق الإصلاح ويكون قريبا من شيخه ورفيق دربه العلامة ابن باديس، فأسس مدرسة (الحياة) ومسجدا جامعا تولى خطابته والتدريس فيه، وكان له رحلات للأماكن المجاورة وخصوصا للميلية والطاهير(5).

وفي سنة 1940م اختير عن طريق مكتب الجمعية لخلافة شيخه ورفيق دربه العلامة عبد الحميد ابن باديس لإدارة شؤون الجامع الأخضر، والإشراف على الدروس؛ نظراً لتمكنّه ولعلمه الواسع، إلا أن صحته لم تساعده على إكمال المسيرة خاصة بعد موت شيخه، فتقرر إسناد هذه المهمة لأخيه وزميله الشيخ العربي التبسي(6).

ثالثا: التأليف والكتابة العلمية

لا يخفى أهمية التأليف للمفتي في حفظ علمه، لكن الشيخ مبارك الميلي اهتمّ كشيخه العلامة ابن باديس

(1) تضاربت مصادر الترجمة في سنة عودته من تونس، فقد ذكر الشيخ أحمد حماني أن عودته كانت في سنة 1925م(يُنظر: صراع بين السنة والبدعة (15/2))، وذكر آخرون أنها كانت في سنة 1922م.

(2) يُنظر: صراع بين السنة والبدعة (14/2، 15)، وسلسلة جهاد الشعب الجزائري(159/7).

(3) يُنظر: صراع بين السنة والبدعة (16/2).

(4) يُنظر: سلسلة جهاد شعب الجزائر (7/ 159-161).

(5) يُنظر: صراع بين السنة والبدعة (16/2).

(6) يُنظر: مقدمة رسالة الشرك ومظاهره (ص: 17)، وصراع بين السنة والبدعة (16/2).

بتأليف الرجال عن تأليف الكتب، ومع ذلك فقد ترك لنا ثلاثة كتب مهمّة، وعدّة مقالات منشورة في صحف وجرائد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

الكتب: وهي:

رسالة الشرك ومظاهرة: هذا الكتاب عالج فيه مظاهر الشرك المنافية لتوحيد الله تعالى، التي كانت منتشرة بين طبقات الشعب الجزائري، وقد جعل الله له القبول، وأثنى عليه العلماء، مما جعل جمعية العلماء المسلمين تعتمده في مدارسها، وتدعو المسلمين إلى دراسته والاستفادة منه، والعمل بما فيه(1).

تاريخ الجزائر في القديم والحديث: هذا الكتاب يُعد من أنفس الدراسات التي عرضت لنا تاريخ الجزائر في القديم والحديث، وأثنى عليه الشيخ ابن باديس بعد اطلاعه على الجزء الأول منه واقترح تسميته بـ: "حياة الجزائر"، فقال: "فهو أوّل كتاب صوّر الجزائر في لغة الضاد صورة تامة سويّة، بعدما كانت تلك الصورة أشلاء متفرقة هنا وهناك"(2).

محاضرة في السَّرَف المالي: هو كتاب نفيس في ميدانه، تحدث فيه الشيخ مبارك عن السَّرف المالي، مبينا حدّه، ووجوهه، وحكم الشرع فيه، وأبرز مضاره، وسبل مقاومته(3)، وهو في الأصل عبارة عن محاضرة ألقاها بمناسبة المؤتمر السنوي الخامس للجمعية بنادي الترقي بالعاصمة يوم: 16 جمادى الثانية 1354ه.

المقالات: نشرت مقالات الشيخ مبارك في مختلف الصحف والمجلات التي كانت تصدرها جمعية العلماء، والتي توحي بسعة علمه وإحاطته بالواقع الذي يعيشه، ومن ذلك: مقالة المصلحون والمرجفون(4)، والتعليم الديني في الجزائر وحظ الزوايا منه(5)، وهذا المقالات تحتاج إلى جمعها في مصنف واحد وإعادة طبعها طبعا فنيا مصححاً، ليستفيد منها طلبة العلم وأهله.

رابعا: ممارسة الفتوى

ممارسة الفتوى باستمرار كان لها الأثر الكبير في تمكن الشيخ مبارك الميلي في الإفتاء، وذلك من خلال الإجابة على أسئلة الناس الشفهية اليومية في المسجد والمحاضرات والأسواق، وفي كل مكان، أو عن طريق الفتاوى المكتوبة التي تصله، ويتم الإجابة عنها عبر وسائل الإعلام التي كانت متاحة آنذاك، وهي: الصحف والمجلات المختلفة، ومما زاد من ممارسة للفتوى بشكل كبير انضمامه للجنة الرباعية للفتوى بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وكل هذا كان له الأثر الكبير في تمكين ملكته العلمية، ورسوخه في الفتوى.

خامسا: تلاميذه

كما هو معروف أن تميّز الطلبة وإتقانهم للعلوم على يد شيخ ما، فيه دلالة على تمكن ذلك الشيخ وسعة

(1) يُنظر: رسالة الشرك ومظاهره (ص: 5).
(2) يُنظر: تاريخ الجزائر في القديم والحديث (1/9-10).
(3) يُنظر: كتاب تطريز الشيخ صالح العصيمي على كتاب محاضرة في السَّرف المالي، 1430ه، نسخة إلكترونية.
(4) يُنظر: المنتقد، العدد: 12/14، 1 ربيع الأول 1344ه الموافق: 1 أكتوبر 1925م، (ص:57).
(5) يُنظر: الشهاب، العدد: 13، جوان 1926م، (ص: 5).

علمه، وجهود الشيخ مبارك رحمه الله خاصة بمدينة الأغواط، كان من ثمارها بروز ثلة من الطلبة النجباء الذين صاروا من العلماء الأجلاء المبرّزين، كأمثال: الشيخ أبو بكر الأغواطي، والأستاذ أحمد قصيبة، و الإمام أحمد شطة، الذين ظهر عليهم أدب وعلم وسمت الشيخ مبارك رحمه الله.

يقول الأستاذ أحمد بن ذياب رحمه الله: "ولقينا –ونحن تلامذة– بتونس أبناء الشيخ مبارك من خريجي مدرسة الأغواط، فكنّا نَتِيهُ(1) في مخايلهم آيات جلال مربيهم، ونلمح في قرائحهم آثار المقتدر الذي نور عقولهم، وصفى أذهانهم، فكنا نُعجب بهم، ونتمنى لو أتيح لنا أن نروي من الفيض الذي منه نهلوا "(2)، وكل هذا فيه دلالة على علو مكانته العلمية، وجدارته في الفتوى.

سادسا: رحلاتـه

كما هو معلوم أنّ الرحلة في طلب العلم لها أثر كبير في تحصيل العلوم والمنافع ومخالطة العلماء والأفاضل، والاحتكاك بالناس والوقوف على أحوالهم، وكل هذا مما يحتاجه المفتي، وقد قضى الشيخ مبارك الميلي حياته في طلب العلم، فرحل من قريته إلى قسنطينة، ومنها إلى الزيتونة، وبعد عودته تردد بين عدة مدن: الأغواط، الجلفة، بوسعادة، أفلو، بسكرة، قسنطينة، وكان آخر رحلاته عودته من الأغواط إلى ميلة، وذلك حتى يكون قريبا من شيخه ابن باديس، فأخذ يكثر اللقاء معه ويعينه في أعماله(3)، وفي كل محطة من المحطات كان الشيخ مبارك يخالط العلماء ويستفيد من علمهم وفتواهم.

المطلب الثاني: مجالات الفتوى

لم يقتصر الشيخ الميلي على الجانب العقدي في الفتوى، بل تعداه فشملت فتاويه كل المجالات الأخرى، كأصول الفقه والحديث، والفقه، ... ويظهر ذلك من خلال النقاط الآتية:

أولا: الفتاوى العقدية

فكتابه الشرك ومظاهره يُعد موسوعة في فتاوى العقيدة وما تضمنته من بيان حكم: التبرك، والكهانة، وادعاء علم الغيب، والسحر، والتصرف في الكون، والرقية والعزيمة، والتميمة، والمحبة، والدعاء، والوسيلة، والشفاعة، والزيارة والمزارات، والذبائح والزردات، والنذر والغفارة، واليمن، وغير(4).

ثانيا: فتاوى الحديث وأصول الفقه

كفتوى حكم الاستدلال بالآثار الضعيفة وفي فضائل الأعمال(5)، وفتوى ترك استخدام القياس في

(1) نَتِيهُ: تأتي في اللغة بمعنى التغير (يُنظر: تاج العروس(33/493))، والمقصود هنا أنهم لاحظوا التغير الايجابي في طلبة الشيخ مبارك الميلي.

(2) مجلة الثقافة، العدد: 37 .

(3) يُنظر: صراع بين السنة والبدعة (ص:16).

(4) وكل هذه الفتاوى منشورة في رسالة الشرك ومظاهره، تأصيلا وتدليلا وتعليلا.

(5) يُنظر: البصائر، العدد: 05، 25 محرم 1355ه الموافق: 17 أفريل 1936م.

العبادة(1).

ثالثا: فتاوى متفرقة

كفتوى اعتبار الحساب الهجري على الميلادي، وفتوى بيان حكم الاحتفال بالمولد النبوي(2)، وفتوى الحث على تنمية المال واستثماره، وفتوى حرمة منع البنت من التعلم وأنها جناية لا تعدلها جناية(3)، وفتاوى في السَّرف المالي(4).

المبحث الثالث

الأسس المنهجية للفتوى عند الشيخ مبارك الميلي

سأعرض في هذا المبحث بعض الأسس المنهجية النظرية، وبعض الأسس المنهجية التطبيقية التي كان يراعيها العلامة الميلي في الفتوى والإفتاء.

المطلب الأول: الأسس النظرية للفتوى عند الشيخ مبارك الميلي

أقصد بذلك ما نص الشيخ الميلي على لزوم اعتباره في الفتوى والمفتي.

أولا: الاستدلال بالآثار والأحاديث الصحيحة

وجه الشيخ مبارك الميلي الدعوة إلى المفتين والخطباء والوعاظ بالاستدلال بالآثار الصحيحة، وهو يرى بطلان الاستدلال بالأحاديث الضعيفة حتى في فضائل الأعمال، حيث قال:" فاتقوا الله في أنفسكم، لا تشتغلوا من الحديث إلا بالصحيح"(5).

وبالتتبع نجد أن الشيخ الميلي خالف ما التزم به من الاستدلال بالآثار الصحيحة دون سواها، فرسالة الشرك ومظاهره مثلا: فيها بعض الأحاديث الضعيفة والموضوعة، ومن أمثلة ذلك:

استدلاله عند كلامه عن الحاجة إلى معرفة الشرك ومظاهره، بأن الإنسان مطالب بالتوفيق بين عالم الغيب والشهادة، ومما استدل به على ذلك ما رواه أنس ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: «ليس بخيركم من ترك دنياه لآخرته، ولا آخرته لدنياه، حتى يصيب منهما جميعا؛ فإن الدنيا بلاغ إلى الآخرة، ولا تكونوا كلاًّ على الناس»(6) (7)، وهذا الحديث ضعيف(1).

---

(1) البصائر، العدد: 16، 02 صفر محرم 1355ه الموافق: 24 أفريل 1936م.

(2) البصائر، العدد: 112، 06 ربيع الأول 1357ه الموافق: 06 ماي 1938م.

(3) البصائر، العدد: 8، 28 ذي القعدة 1354ه الموافق: 21 فيفري 1936م.

(4) محاضرة ألقاها الشيخ مبارك الذي كان يشغل منصب أمين مال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بمناسبة المؤتمر السنوي الخامس للجمعية بنادي الترقي بالعاصمة يوم الأحد 16 جمادى الثانية عام 1354ه.

(5) يُنظر: البصائر، العدد: 15، 25 محرم 1355ه الموافق: 17 أفريل 1936م، 121.

(6) أخرجه البرهان فوري في كنز العمال، (238/3)، ونسبه لابن عساكر عن أنس ، حديث رقم: 6334، وكذلك صاحب الفتح الكبير، (55/3)، حديث رقم: 10213عزاه لابن عساكر عن أنس، وحكم عنه الألباني بالضعف (يُنظر: السلسلة الضعيفة (750/1)).

(7) يُنظر: رسالة الشرك ومظاهره (ص:39).

ومن الأمثلة كذلك ما أورده عند استدلاله على ثبوت الشفاعة أيضاً لبقية الأنبياء وللعلماء والشهداء وسائر المؤمنين وللقران وللجنة فقال: "روى ابن ماجه عن عثمان رضي الله عنه مرفوعاً: «يَشْفَعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَةٌ: الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الْعُلَمَاءُ، ثُمَّ الشُّهَدَاءُ»(2) (3) وهذا الحديث سنده ضعيف (4)...

ثانيا: منع الاستدلال بالقياس في العبادات

يرى الشيخ الميلي عدم جواز الاستدلال بالقياس في مسائل العبادات، حيث قال: "العبادة لا تكون بالرأي والقياس"(5)، وهذا الأصل ظاهر من خلال فتاويه، ومن أمثلة ذلك: اعتماده على هذا الأصل في فتوى منع التوسل بالجاه، حيث قال: "والمنع المطلق أحوط، ويتقوى بوجوه:أحدهما: أن الدعاء عبادة، وهي لا تكون بالرأي والقياس..."(6).

ثالثا: عدم الاقتصار على ظاهر ما يدعيه الناس أو يتلفظون به في الفتوى

يرى الشيخ مبارك الميلي أن المفتى مطالب بالتدقيق في الفتوى وعدم الاقتصار على الظواهر، ومن أمثلة ذلك: كلامه عن حكم الزردة حيث أشار إلى أن الذي يذكر اسم الله على ذبيحته ولكن نيته لغير الله، فذبحه باطل، لأن العبرة عند اختلاف القلب واللسان بما يعقده القلب لا بما يلفظه اللسان، واستدل بقول الشيخ خليل رحمه الله وببعض الأحاديث الواردة في تقديم النية في الأعمال.

ثم ردّ على بعض الجامدين والمغرضين الذين يقولون: "إنا نحكم بالظواهر والله يتولى السرائر"، فما دام أن الذابح ذكر اسم الله فلا نبحث عن نيته، فقال: "أولاً: إن المفتي لا يقتصر دائماً على الظواهر، ففي الأيمان والطلاق مسائل تنبني على النية والقصد، ويختلف حكمها باختلاف النية مع اتحاد اللفظ...وثانياً: إن من السرائر ما تحف به قرائن تجعل الحكم للنية ولا تقبل معه الظواهر"(7).

هذا ما تسنى لي جمعه من الأسس المنهجية النظرية للفتوى عند الشيخ مبارك الميلي من خلال بعض مؤلفاته، وتعذّر علي جمع باقي الإشارات لعدم تمكني من الحصول على آثار الشيخ مبارك الميلي الكاملة، وهي تستحق الجمع والدراسة.

المطلب الثاني: الأسس التطبيقية للفتوى عند الشيخ مبارك الميلي

بعد تطرقنا لبعض الأسس النظرية للفتوى عند الشيخ مبارك الميلي، سنعرض في هذا المطلب الأسس

---

(1) يُنظر: السلسلة الضعيفة (1/750)، حديث رقم: 500.

(2) أخرجه ابن ماجة في سننه، باب ذكر الشفاعة، (5/367)، حديث رقم: 4313، وصاحب كنز العمال، (14/401)، حديث رقم: 39067 وعزاه لعثمان رضي الله عنه، وحكم عليه الألباني بالوضع (السلسلة الضعيفة (4/445)).

(3) يُنظر: رسالة الشرك ومظاهره (ص:323).

(4) يُنظر: السلسلة الضعيفة (4/445)، حديث رقم: 1978، وقد حكم عليه الشيخ الألباني بالوضع.

(5)البصائر، العدد: 16،ص2، 02 صفر محرم 1355ه الموافق: 24 أفريل 1936م، السنة الأولى، (ص: 126).

(6) رسالة الشرك ومظاهره (ص: 314)

(7) يُنظر: رسالة الشرك ومظاهره (ص: 380).

التطبيقية للفتوى عنده، من خلال النقاط الآتية:

أولا: الأسس التي لها علاقة بالجانب العلمي

وهي كثيرة نذكر منها:

الإعلاء من شأن الدليل الشرعي:

وذلك ظاهر من خلال كتابه الشرك ومظاهره الذي ذكر فيه الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة على الأحكام الفقهية التي قرّرها في فتاواه، ولا يكتفي غالبا بذكر الفتوى من دون دليل إذ ذلك أدعى لقبولها من المستفتي، وفي ذكر الحجة دلالة على تمكنه العلمي واطلاعه على موضوع الفتوى.

ومن أمثلة ذلك ما أورده بعد ذكره لحكم السحر(1) من الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة، حيث قال: "ما جاء في السحر: وهذا بعض ما جاء في السحر:

– قال تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا ... ﴾ الآية [البقرة: 102].

وقال حكاية عن موسى وخطابه للسحرة: ﴿مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس: 81].

– وقال جل شأنه: ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾ [طه: 69].

– وفي " الصحيحين " عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أنه – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! وَمَا هُنَّ؛ قال: «الشِّرْكُ بِاللهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلاَتِ»(2)

فجعل – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – السحر متصلاً بالشرك العلني، ومتقدماً على القتل..." (3) إلى غير ذلك من الأدلة التي أوردها.

الاستناد إلى القواعد الفقهية:

من منهج الشيخ مبارك الميلي الاستناد إلى القواعد الفقهية في فتاويه، ولا يكتفي بتطبيقها بل غالبا ما ينص على القاعدة بعينها، ومن أمثلة ذلك:

إعماله لقاعدة "سد الذرائع" في فتوى الاحتفال بالمولد النبوي(4)، وإعماله كذلك لقاعدة " درء المفاسد مقدم على جلب المصالح " في بيان حكم الزردة(5)(1)، وغيرها من الفتاوى.

---

(1) يُنظر بيان حكم السحر من رسالة الشرك ومظاهره (ص: 234، 235).

(2) أخرجه البخاري، باب رمي المحصنات، (175/8)، حديث رقم: 6857، و مسلم، باب بيان الكبائر وأكبرها، (64/1)، حديث رقم: 272.

(3) رسالة الشرك ومظاهره (ص: 235، 236).

(4) يُنظر: البصائر، العدد: 112، 06 ربيع الأول 1357ه الموافق: 06 ماي 1938م.

(5) الزردة : عبارة عن "وليمة موسمية يحضرها إخوان (أتباع) الطريقة الصوفية في مكان مفتوح أو عند ضريح أحد الأولياء"

الإرشاد إلى البديل المباح عند الإفتاء بالنهي:

من مميزات الشيخ مبارك رحمه الله إرشاده للبدائل الشرعية المباحة في حالة إفتائه بالنهي في المسائل التي تُعرض عليه، ومن الأمثلة على ذلك: عند نهيه عن الإسراف في ولائم الأعراس التي تنافسوا فيها ووقعوا في منكرات، ذكر البديل المتمثل في استثمار هذه الأموال بإنفاقها على الفقراء والمحتاجين، وكذلك عند نهيه عن الإسراف في الصداق والشَّوَّار(2)، ذكر البديل المتمثل في تمليك الزوجين أُصولاً تُغَلُّ، أو حيوانات تُنتِج، وعند نهيه كذلك عن الإسراف في الإطعام على الموتى الذي يتكلفه أولياء الميِّت، لأنه عده أكلا لأموال اليتامى ظلماً، فاقترح البديل الشرعي المتمثل في صُنع الطعام لأهل الميت(3)، والأمثلة على ذلك كثيرة.

اعتماد المذهب المالكي:

اعتمد الشيخ مبارك الميلي في فتاويه على المذهب المالكي، وذلك واضح في كل فتاويه التي كثيرا ما يستشهد فيها بنصوص أمهات كتب المالكية، كالموطأ ، ومختصر خليل ، وذلك ظاهر كذلك من خلال مواد رسالته الشرك ومظاهره التي اعتمد فيها على: مختصر خليل، وشرحه لعبد الباقي الزرقاني وأحمد الدردير، المجموع وشرحه وحاشيته لمحمد بن محمد الأمير، ونظم المرشد المعين على الضروري من علوم الدين لعبد الواحد بن عاشر ، والرسالة لأبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني،...(4)، وكلها تعتبر مصدراً من مصادر الفتوى عند المالكية.

التوسع في استعمال أصل سد الذرائع:

يلاحظ من فتاوى الشيخ مبارك الميلي أنه يتوسع في استعمال أصل سد الذرائع، حتى إنه عقد له بابا في كتابه الشرك ومظاهره، عرف فيه بمفهوم سد الذرائع لغة واصطلاحا، وأدلته، ومما يدل على توسعه في استعمال هذا الأصل قوله: "من الاحتياط القول بسد الذرائع، وهو مذهب مالك وأصحابه، ومروي عن أحمد بن حنبل، وبهذا الأصل منع المالكية صوراً من بيع العينة وبيوع الآجال"(5).

ومن أمثلة ذلك: فتواه في حكم تعليق التمائم مطلقاً حتى ما سلم منها من اعتقاد الشرك، فبعد أن ذكر كلام السندي في صور التعليق الثلاث، والتي منها: "مشابهة الجاهلية بتعليق ما لا يتبرك به من نحو حلقة أو عقرب أو ودعة، مع السلامة من اعتقاد المشركين فهذا غير شرك، ولكنه ممنوع سدّاً للذريعة"(6)، فنرى أن الشيخ

(يُنظر: تاريخ الجزائر الثقافي (9/9)).

(1) يُنظر: رسالة الشرك ومظاهره (ص: 157).

(2) الشّوار: وهو مصطلح كان مستعمل عندنا قديما في الجزائر ، ويقصد به جهاز المرأة من لباس وزينة (يُنظر: لسان العرب (435/4)).

(3) محاضرة ألقاها الشيخ مبارك بمناسبة المؤتمر السنوي الخامس للجمعية 16 جمادى الثانية عام 1354ه.

(4) رسالة الشرك ومظاهره (ص: 467).

(5) رسالة الشرك ومظاهره (ص: 259).

(6) رسالة الشرك ومظاهره (ص: 259).

مبارك استثنى في ختام كلامه كل الأنواع إعمالا لهذا الأصل وإن لم يكن فيه شرك بقوله:" فلندع التمائم وما في معناها، ولنقو إيماننا بآية: ﴿ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: 51]"(1)، وغير ذلك من النماذج الكثيرة المبثوثة في رسالة الشرك ومظاهره.

مراعاة المصالح والمفاسد في الفتوى:

راعى الشيخ المبارك الميلي مسألة المصالح والمفاسد، وكان يقدم درء المفسدة على جلب المصلحة، إعمالا لقاعدة "درء المفاسد مقدم على جلب المصالح"، والأمثلة على ذلك كثيرة منها: قوله في بيان حكم الزردة: "إن ما في الزردة من مفاسد أطم من ذلك الطفيف من المحاسن لو قصد بالذات، وغلبة مفسدة الشيء على مصلحته دليل الحظر منه -كما قال العلماء- أخذاً من قوله تعالى في الخمر والميسر: ﴿وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ [البقرة: 219]" (2).

الاستناد إلى فهم الواقع في الفتوى

إن كثرة مخالطة الناس والترحال، كان لهما الأثر الكبير على الفتوى عنده، وذلك واضح من خلال معرفته الواسعة واطلاعه الكبير على الواقع الاجتماعي الذي يعيشه الناس، ويفتي في ضوئه، والأمثلة على ذلك كثيرة، منها تعداده للمخالفات التي تكون في الاجتماع للاحتفال بالمولد النبوي، واطلاعه على عادة منع البنات وحرمانهن من التعليم التي كانت منتشرة، إلى غير ذلك من الأمثلة المضمنة في كتابه الشرك ومظاهره، وبعض الصحف والمجلات.

الاحتياط في الفتوى:

إن ورع الشيخ وتقواه يجعله في الكثير من المواضع يحتاط في فتواه، بل نراه يصرح بذلك صراحة في بعض فتاويه، بل تعداه إلى التأصيل لهذا المبدأ في كتابه الشرك ومظاهره فقال: " الاحتياط من الضلال مشروع"(3)، ثم استدل عليه بما ورد في الموطأ والصحيحين عن عائشة رضي الله عنها، أن النبي ﷺ قال: «أَلم ترى أن قومكِ حين بنوُا الكعبة اقتصروا على قواعد إبراهيمَ»، قالت: فقلت: يا رسول الله! أفلا تُرُدَّهَا على قواعد إبراهيم؟ فقال رسول الله ﷺ : «لولا حِدْثَانُ قَوْمِكِ بالكُفرِ؛ لفعلتُ»(4)، ونبه عليه ذلك في مواضع أخرى منها: قوله: في تعريف سد الذرائع أن "من الاحتياط القول بسد الذرائع، وهو مذهب مالك وأصحابه"(5)، وقوله في حكم دعوة طالب الدعاء من المطلوب منه، فقال: "الاحتياط في إجابة طلب الدعاء..."(6)، وغيرها من المواضع.

(1) رسالة الشرك ومظاهره (ص: 157).
(2) رسالة الشرك ومظاهره (ص: 389).
(3) رسالة الشرك ومظاهره (ص: 153).
(4) أخرجه البخاري، باب فضل مكة وبنيانها، (146/2)، حديث رقم: 1583.
(5) رسالة الشرك ومظاهره (ص: 157).
(6) رسالة الشرك ومظاهره (ص: 280).

ثانيا: الأسس التي لها علاقة بأسلوب الفتوى

وهي كثيرة نذكر منها:

الاختصار والإطناب في الفتوى

ما يُميز فتاوى الشيخ مبارك الميلي رحمه الله الاقتصاد في فتاويه، فهي ليست بالطويلة فيمل منها المستفتي، ولا بالقصيرة فيخل فيها بمضمون الفتوى، فقد راعى رحمه الله فيها حال المستفتي، حيث نجده مثلا في رسالته الشرك ومظاهره التي كان ينشرها مجزأة في جريدة البصائر يقتصد فيها، واختلف الحال عند قيامه بجمعها في مؤلف واحد حيث توسع فيها بحسب الحاجة والأحوال.

التمهيد قبل الحكم بالفتوى

من منهج الشيخ مبارك رحمه الله أنه يمهد لفتواه بذكر مقدمة حتى يهيئ السامع، ومن ذلك : فتواه باعتباره منع الفتاة من التعلم جناية لا تعدلها جناية لأن عدم تعلمها له أثر على دينها، حيث قال: "فإن الإعراض عن تيسير طرق العلم عليهن والقيام بفروض دينهن جناية لا تعادلها جناية"(1)، فمهد لهذه الفتوى بمقدمة ذكر فيها : أن النساء شقائق الرجال، لهن من الحقوق والواجبات ما للرجل، فقال :"أن النساء شقائق الرجال في الإنسانية شقاقهم في التكاليف الشرعية، فهن ذوات جسد وروح..."(2)، ومن الأمثلة كذلك، المقدمة التي افتتح بها فتواه في حكم الاجتماع للاحتفال بالمولد النبوي، حيث مثل بالاجتماعات التي تعقد تذكيرا بولادة ملك، أو غيره.

التفصيل والترتيب في الفتوى

من منهج الشيخ الميلي التفصيل والترتيب في الفتوى التي يريد الإجابة عنها، ومن الأمثلة على ذلك: فتواه المتعلقة بالسَّرف المالي التي فصّل فيها ورتب معلوماتها، فبدأ بتعريف السرف، ووجوهه، وحكم الشرع فيه، وأبرز مضاره، وسبل مقاومته، وهكذا في أغلب فتاويه خاصة التي جمعها في رسالة الشرك ومظاهره.

استعمال أسلوب السؤال والجواب في الفتوى

كان الشيخ مبارك الميلي أحيانا يطرح الفتوى في شكل سؤال ثم يحاول الإجابة عنه، مستغلا في ذلك الدروس والمحاضرات التي كان يلقيها، فيطرح موضوع الفتوى في شكل تساؤل ثم يسترسل في الإجابة عنه، ومن الأمثلة على ذلك قوله في سياق تأصيله لحكم الزردة : "وقد يقول الجامدون والمغرضون: إنا نحكم بالظواهر والله يتولى السرائر، وقد ظهر من حال الذابح أنه ذكر اسم الله، فلا نبحث عن نيته الباطنة!" ثم أجاب عن ذلك بقوله : " فنقول لهم: أولاً: إن المفتي لا يقتصر دائماً على الظواهر؛ ....." (3).

(1)البصائر، العدد: 8،ص3، 28 ذي القعدة 1354ه الموافق: 21 فيفري 1936م، السنة الأولى، (ص:59).

(2) البصائر، العدد: 8،ص3، 28 ذي القعدة 1354ه الموافق: 21 فيفري 1936م، السنة الأولى، (ص:59).

(3) رسالة الشرك ومظاهره (ص: 380).

تواضعه في الفتوى

وهي من أهم الخصال التي ينبغي للمفتي أن يتخلق ويتحلى بها، حتى يُقبل عليه الناس ويستفيدوا من علمه وفتاويه، وقد كان الشيخ مبارك الميلي متواضعاً مع الجميع، من خلال تعامله ومخالطته، ومن خلال فتاويه، فمن أمثلة ذلك قوله في مقدمة جوابه عن فتوى السَّرف المالي:"فإن وجدتم حديثي خِلْواً من الفائدة، فالمسؤول عن ضياع وقتكم من كلفني بهذا الحديث، وإن وجدتم بعض الفائدة فـ:﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾[الأعراف: 43]، ومن المواقف المؤثرة الدّالة على تواضعه بكاؤه وتأثره الكبير عند الجلوس على كرسي شيخه بالجامع الأخضر، يقول عنه تلميذه أحمد قصيبة واصفا تواضعه: "فلما تربّع ذات يوم على مقعد أستاذه الراحل العظيم، وجلت نفسه، وعظم الأمر لديه، وأثر فيه هول الموقف من تذكر رئيسه وأستاذه حتى سالت عبراته سخينة على خديه تواضعاً وإشفاقاً على نفسه أن تغتر أو تتطاول بتبوئها ذلك المقعد"(1).

الحرص على النصيحة والصلاح لأمته في الفتوى

كان الشيخ رحمه الله حريصا على النصيحة وحب الخير والإصلاح لأمته، وذلك واضح من خلال فتاويه، فقد كان رحمه الله يستغل كل مناسبة، لنشر فتاويه الإصلاحية التربوية التهذيبية الرامية لمحاربة البدع والخرافات والعادات والاعتقادات الباطلة، والأمثلة على ذلك كثيرة منها: استغلاله للكلمة التي طلبت منه في اجتماع جمعية حياة الشباب بعنوان : "ملخص خطابنا" ليمرر ويعالج قضية إصلاحية مهمة متمثلة في منع البنات من تعلم الضروري من أمور الدين، ويفتي بحرمة ذلك وبأنها جناية لا تعدلها جناية، وكل هذا نصحا لأمته وشبابها وإرادة الخير لهم(2)، ومن ذلك أيضا استغلاله للمحاضرة التي ألقاها بمناسبة المؤتمر السنوي الخامس للجمعية بنادي الترقي بالعاصمة يوم الأحد 16 جمادى الثانية عام 1354ه بحكم منصبه أمين مال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لإرسال فتاوى إصلاحية تربوية لأمته عالج فيها عددا من العادات الباطلة في السَّرف المالي كالإسراف في ولائم الأعراس، والمآتم وغيرها(3).

التفرد في الفتوى:

تفرّد الشيخ مبارك رحمه الله على من سبقه، وعلى علماء عصره ببعض الفتاوى التي لم يسبق إليها، وكان له فيها قصب السبق، ومن أمثلة ذلك فتواه في حكم الغفارة -بتخفيف الفاء-، حيث صرح بتفرده في الحكم على هذه المعاملة فقال: "ولم أرَ من تعرض لحكم الغفارة في كتاب، ولكن حكمها لا يخفى على من له إلمام بأصول الدين ووقوف على عقائد المشركين"(4).

(1) يُنظر: البصائر، العدد: 26، السلسة الثانية، 26 ربيع الثاني 1367ه الموافق: 08 مارس 1948م، عدد خاص بوفاة الشيخ الميلي.
(2) يُنظر: البصائر، العدد:8، الصفحة2، 28 ذي القعدة 1354ه الموافق: 21 فيفري 1936م، (ص:58).
(3) محاضرة ألقاها الشيخ مبارك بمناسبة المؤتمر السنوي الخامس للجمعية 16 جمادى الثانية عام 1354ه.
(4) رسالة الشرك ومظاهره (ص: 401).

وقد قُمت بالبحث في كتب الفقه وأصوله فلم أعثر على كتاب تناول حكم هذه المسألة بالدراسة لا من المتقدمين ولا من المتأخرين، ويبدو أن هذه المعاملة ظهرت زمن الاستعمار الفرنسي في بعض القبائل التي استوطنت غرب الجزائر ووسطها.

أما اللفظ القريب المشتهر في كتب الفقه والقريب معناه من الغفارة، هو لفظ الخفارة، وهي عبارة عن "ما يأخذه الخفير وهوا لمجير ومثله ما يأخذه الأعراب في زماننا من الصر المعين من جهة السلطان نصره الله تعالى لدفع شرهم"(1)، والفرق بينهما هو أن الغفارة التزام مالي مقابل أمن الشر منهم، أما الغفارة فهي اعتقاد في المدفوع لهم بجلب النفع ودفع الضر.

وضوح عبارات الفتوى وبيانها:

كما هو معروف فإن الألفاظ هي قوالب المعاني، وعلى هذا لابد للفتوى أن تكون واضحة حتى تدل على المقصود، وعلى هذا فقد تميزت فتاوى الشيخ مبارك الميلي بوضوح العبارة وسهولتها، بحيث يفهمها العامي، ولا يزدريها العلماء.

خاتمة

في ختام هذا البحث يمكن الخروج بأهم النتائج والتوصيات التي تمّ التوصّل إليها من خلال:

أولا: النتائج

من أهم النتائج:

لقد كان للتكوين العلمي للشيخ مبارك الميلي بداية من حفظه للقرآن في سن مبكرة، وشيوخه، ومؤلفاته، ورحلاته، وتصدره للتدريس، الأثر الكبير في تميزه في الفتوى.

لقد تميّز الشيخ مبارك الميلي بأسس منهجية في الفتوى، جعلت من إدارة جمعية العلماء المسلمين وعلى رأسها العلامة عبد الحميد بن باديس يختارونه ليكون ضمن اللجنة الرباعية للفتوى، وذلك من بين ثلة من خيرة علماء الجزائر.

إن الأسس المنهجية للفتوى عند الشيخ مبارك الميلي كثيرة نذكر منها: إعلاؤه من شأن الدليل الشرعي، إشارته إلى الخلاف الفقهي دون ذكر التفصيل، الاستناد إلى القواعد الفقهية، الإرشاد إلى البديل المباح عند الإفتاء بالنهي، توسعه في استعمال أصل سد الذرائع، مراعاته للمصالح والمفاسد، الاستناد إلى فهم الواقع، احتياطه في الفتوى...

التميّز في الفتوى للشيخ مبارك الميلي في الجوانب النظرية والتطبيقية أهلته بكل جدارة لأن يكون قدوة يقتدى بها للمفتين.

(1) حاشية ابن عابدين (2/ 464).

ثانيا: التوصيات

من أهم التوصيات:

جمع فتاوى الشيخ مبارك الميلي وباقي علماء جمعية العلماء المسلمين، وطبعها طبعة تليق بمكانتهم العلمية، حتى يستفيد منها الناس وطلبة العلم والعلماء اليوم.

عقد دراسة خاصة بجهود الشيخ مبارك الميلي في أصول الفقه ومقاصد الشريعة، فمؤلفاته مليئة وحافلة بالقواعد الفقهية والمقاصدية وتطبيقاتها.

مقالات الشيخ المطبوعة تحتاج إلى خدمة من طرف العلماء وطلبة العلم والمهتمين بالشريعة وتراث الجمعية، وذلك بجمعها في مصنف واحد وإعادة طبعها طبعا فنيا مصححا، ليستفيد منها طلبة العلم.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

الأصول من علم الأصول، ابن عثيمين، دار ابن الجوزي، الطبعة الرابعة، 1430هـ/2009م، عدد الأجزاء: 1

الأنساب، السمعاني، المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة الأولى، 1382هـ/1962م، عدد الأجزاء: 1.

البصائر، العدد: 26، السلسة الثانية ، عدد خاص بوفاة الشيخ مبارك الميلي، 26 ربيع الثاني 1367ه الموافق: 08 مارس 1948م.

تاج العروس من جواهر القاموس، الزَّبيدي، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، لا ط، لا ت.

تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة: طبعة خاصة، 2007 م، عدد الأجزاء: 10.

تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مبارك الميلي، تقديم: محمد الميلي، المؤسسة الوطنيّة للكتاب بالجزائر، 1406هـ/1986م، عدد الأجزاء: 2.

تطريز الشيخ صالح العصيمي على كتاب محاضرة في السَّرف المالي، 1430ه، نسخة إلكترونية.

حاشية ابن عابدين.، ابن عابدين، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 1421هـ/2000م، عدد الأجزاء: 8.

السلسلة الضعيفة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، عدد الأجزاء : 11.

سلسلة جهاد شعب الجزائر، بسام العسلي، دار النفائس، الطبعة الثانية، 1403ه/1983م، عدد الأجزاء: 15.

سنن ابن ماجه، ابن ماجة، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمَّد كامل قره بللي - عَبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، 1430هـ/2009م، عدد الأجزاء: 5.

الشرك ومظاهره، مبارك الميلي، أبي عبد الرحمن محمود، دار الراية، السعودية، الطبعة الأولى، 1422ه/2001م، عدد الأجزاء: 1.

الشهاب ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1421ه/ 2001م.

صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، 1422هـ، عدد الأجزاء: 9.

صحيح مسلم، مسلم، دار الجيل بيروت، دار الأفاق الجديدة. بيروت.

الصراع بين السنة والبدعة، أحمد حماني، دار البعث، دار البعث، لا ط، 1984م، عدد الأجزاء: 2.

الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير، جلال الدين السيوطي، المحقق : يوسف النبهاني، دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1423هـ، 2003م، عدد الأجزاء: 3.

الفروق "أنوار البروق في أنواء الفروق"، القرافي، عالم الكتب، لا ط، لا ت، عدد الأجزاء: 4.

القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، سعدي أبو حبيب، دار الفكر، دمشق، سورية، الطبعة الثانية، 1408هـ/1988م، تصوير: 1993م، عدد الأجزاء: 1.

كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، البرهان فوري، المحقق: بكري حياني، صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة، 1401هـ/1981م، عدد الأجزاء: 16.

لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1414 هـ، عدد الأجزاء: 15.

مجلة الثقافة، تصدر عن وزارة الإعلام والثقافة بالجزائر، العدد: 37، الشيخ مبارك الميلي في ذكرى وفاته الثانية والثلاثين بقلم أحمد بن ذياب، مارس 1977م.

مجموعة جريدة البصائر رقم 4، جمع : محمد الحسن فضلاء، السنة الأولى، شوال 1354-1355ه/ديسمبر 1935- جانفي 1937م، دار الغرب الإسلامي، تونس.

مُعجَمُ أعلام الجزائِر – مِن صَدر الإسلام حَتّى العَصر الحَاضِر، عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1400هـ/1980م، عدد الأجزاء: 1.

معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت، عدد الأجزاء: 15.

معجم قبائل ودواوير الجزائر، لومي ردي فيلر، ترجمة: حمزة الأمين يحياوي، ومالك بن خيرة، عالم المعرفة، الجزائر، 2017م، عدد الأجزاء: 1.

معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، الطبعة: 1399هـ/1979م، عدد الأجزاء : 6.

المنتقد-جريدة سياسية تهذيبية-، الأعداد: 1-18، 1344ه/1925م، دار الغرب الإسلامي، تونس، الطبعة الأولى، 2008م.